الفصل الخامس

# الهجاء الدينى

المشركون والمسلمون ــ الهجاء فى القرآن ــ حسان
ابن ثابت ــ تهكم الأخطل ــ شك المعرى

ظهرت الأديان قبل الإسلام فى الجزيرة . وتنوعت مذاهب العبادة فيها ، ولكنها لم تكن تثير بين أصحابها كثيراً من المشاحنات فلم يكن ثمة حرب فى سبيل العقيدة كما يبدو ، وإنما كانت أكثر الحروب فى سبيل العيش والاقتصاد . ذلك لأن العربى كان يعيش حرّاً غير مقيد بمعبد أو عقيدة . فقد يصبح على أمر ويمسى على أمر فى غالب الأحيان . لذلك لم يصل إلينا هجاء دينى خلال حقبة طويلة من أيامهم .

فلما كان الدين الجديد وقف العرب حيارى أول الأمر . لأنهم حريصون أشد الحرص على حريتهم ، بعيدون عن التقيد بهذا النظام الذي يريد أن يأخذهم بأمور لم يعهدوها . فلما تفهم كثيرٌ منهم ما للدين الإسلامى من عقائد وفوائد . وعرفوا بعض غاياته ومبادئه ، وما يريد أن يبلغ بهم إلى جامعة كبيرة ووحدة عظيمة تنهض بهم من شقاق وخلاف وتناحر إلى أخوة واتفاق وتآلف . وأدركوا أن استعباد الفرس والروم كان بسبب بعدهم عن رابطة تربطهم وإلفة تلم شعثهم ــ دخلوا فى الدين وآمنوا به . وكان أن انقسموا إلى حزبين كبيرين مسلم ومشرك ، وتعصّب كلّ فريق لحزبه تعصّبهم للقبيلة أو أشدّ ووقع بينهم ما يقع بين الأحزاب فى الدنيا من تنافر وتسابق وتنافس . وأخذ النبي يدفع أعوانه ويدعو شعراءه إلى الدخول فى هذه الحرب الكلامية الجديدة انتصاراً للمثل العليا ودفاعاً عن المبادئ السامية . فاجتمع حوله رجال وقفوا معه حتى النهاية . وفيهم الشعراء . ينضوون تحت لواء القائد والزعيم والحكيم المثالى والرسول العاقل .

وقد جمع الفريق الآخر شتاته ، ودفع شعراءه كذلك فوقع حجاج وكلام